المحاضرة الأولى: **جامعة وهران 2**

مقياس: مدخل إلى علم الاجتماع

أولا: تعريف علم الاجتماع

تمهيد:

التعرف على مكونات الوجود:

1- **الوجود المادي:** يتمثل في الأرض وتضاريسها والطقس وبرودته وحرارته والمياه ببحورها وأنهارها.
2- **الوجود العضوي:** يتمثل في النباتات بأنواعها والحيوانات بأشكالها والحشرات والكائنات الدقيقة.
3- **الوجود الاجتماعي:** ويتمثل في البشر وما يصدر عنهم من أفعال وتفاعلات وعلاقات بقيم ومعايير تكسب الحياة الاجتماعية دوامها واستقرارها.

وتدرس مكونات الوجود كل واحدة على حسب تخصصها فمثلا:

علم الجيولوجيا، وعلم التربة وعلوم البحار يدرسوا الوجود المادي، أما الوجود العضوي فيدرسه علم الأحياء وعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء، أما الوجود الاجتماعي فتتم دراسته ضمن العلوم الاجتماعية مثل علم الاقتصاد، علم النفس، علم السياسة....الخ. ولهذا السبب نحن بحاجة كبيرة لدراسة والبحث عن ماهية علم الاجتماع.

ما هو علم الاجتماع؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغي أن ندرك مايلي:

- ✓ أن علم الاجتماع هو أحد العلوم الاجتماعية مثل "علم النفس"، "علم الاقتصاد"

- ✓ يهتم بدراسة المجتمع
- ✓ يقوم بدراسة المجتمع دراسة وصفية، تحليلية، تفسيرية وبأسلوب ومنهج علمي
- ✓ له قوانينه وطرائقه العلمية
- ✓ له دور في حل المشكلات الاجتماعية.
- ✓ له تأثيره المتميز في تكييف الأفراد مع الظروف التي تحيط بهم ومساعدتهم على معرفة أدوارهم الاجتماعية
- ✓ يتكون بتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض في بيئة اجتماعية وثقافية محددة بحيث يصبح لهم سلوك اجتماعي مختلف عن الآخرين
- ✓ يتناول في دراسته جوانب عديدة مثل (العمليات الاجتماعية، الثقافة، البناء الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية...)

نستخلص:

علم الاجتماع هو دراسة الحياة الاجتماعية للأفراد، سواء بشكل مجموعات أو مجتمعات، ويدرس أيضا السلوكات والتفاعلات الاجتماعية، كما يهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط وتفصل الناس ليس فقط كأفراد، لكن كجماعات ومجموعات.

تعريف علم الاجتماع:

يعد لفظ علم الاجتماعsociologie مزيج من اليونانية واللاتينية مكون من مقطعين أولهما socioوتعني مجتمع والثاني logie وتعني العلم، كما أشار مُحَمَّد عاطف غيث "إلى أن لفظ علم الاجتماع مكون من كلمتين logie بمعنى تتضمن دراسة على مستوى عال، بينما تشير كلمة socio إلى المجتمع، وهكذا يعني علم الاجتماع من الناحية الاشتقاقية، دراسة المجتمع على مستوى

عال من التجريد والتعميم"[1].أما معجم المعاني الجامع –معجم عربي–عربي يعرف علم الاجتماع بعلم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموّها وطبيعتها وقوانينها ونظمها.

أما التعريف الاصطلاحي لعلم الاجتماع فقد واجه إشكالية التعريف الموحد ويرجع هذا الأمر لمجموعة من الأسباب والمؤثرات المختلفة أهمها: اختلاف المنطلقات الفكرية والإيديولوجية للباحثين، تنوع تراث علم الاجتماع منذ أواخر القرن19م إلى يومنا هذا، اختلاف وجهات النظر لموضوعات علم الاجتماع وخصائصه ومنهجه من جهة، وللوحدة الأساسية في التحليل السوسيولوجي من جهة أخرى، ولهذا سنعرض تعريفات متعددة لعلم الاجتماع حيث أن كل تعريف يرتبط بحركة عقلية وإيديولوجية معينة.

عرفه **أوغست كونت A comte** بأنه " الدراسة الواقعية المنظمة للظواهر الاجتماعية"[2]كما عرفه بأنه " علم الفهم la science de l'entendement"[3]؛ فهو يرى أن العقل البشري ملزم على فهم المحتوى الاجتماعي ويتم ذلك من خلال ملاحظة الأفعال عبر التاريخ وفي المجتمع، ولهذا يرى أوغست كونت أن مهمة هذا العلم هو دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية علمية والكشف عن العلاقة بين الظواهر المختلفة من خلال الملاحظة والتجربة والمقارنة.

أما المفكر الألماني كارل ماركس karl Marx :فقد رفض استخدام مصطلح sociologieواعتبر هذه التسمية بالفلسفة الوضعية والمحافظة لأوغست كونت، وفضل استعمال مصطلح "علم المجتمع" فهو يرى أن الأصول الرئيسية للتغير الاجتماعي في نظره لا تكمن في ما يحمله الناس من أفكار وقيم، بل إن حوافز التغير الاجتماعي تتمثل في المقام الأول في المؤثرات الاقتصادية، والصراعات بين الطبقات هي التي تدفع إلى التطور التاريخي لأنها محرك التاريخ؛ فهو إذن يعرف هذا العلم بأنه صراع الطبقات الاجتماعية.

---

[1]- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية ،1986،الاسكندرية، ص112

[2]-محمد عاطف غيث،ص 15

-[3]-Rymond Aron,les étapes de la penseé sociologique,édition Gallimarde,1967,p121

أما المفكر إميل دوركايم E Durkheim زعيم المدرسة الاجتماعية الفرنسية: فقد عرف علم الاجتماع بأنه" العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية ويشرحها ويفسرها بطريقة اجتماعية"[1]؛ فهو يؤكد على أنه علم يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وجميع أنماط الحياة والظواهر والمشكلات الاجتماعية بصفة عامة"[2].

المفكر الألماني ماكس فيبر Max weber:فقد عرف علم الاجتماع "بالعلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعي"[3]؛ فهو العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي.

أما الفيلسوف البريطاني هربرت سبنسير H Spencer عرف علم الاجتماع ب"أنه العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية مثل(الأسرة)، والعلاقات بين النظم الاجتماعية المختلفة، كما يهتم أيضا بدراسة البناء والوظيفة التي توجد في المجتمعات عامة"[4]، كما يرى أن علم الاجتماع يقوم بدراسة مقارنة بين المجتمعات على اختلافها لمعرفة تطورها (مجتمعات بدائية- ريفية-بدوية- حضرية)

أما المفكر الأمريكي ألبرت ستيوارت:A stiward عرف علم الاجتماع" بأنه الدراسة العلمية للمجتمع أي للجماعات والنظم الاجتماعية بين أعضاء المجتمعات"[5].

عموما فقد تعددت تسميات هذا العلم وتعريفاته، وهذا راجع كما ذكرنا سابقا لعوامل متنوعة؛ منها وجود المفكرين في بيئات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية مختلفة هذا ما جعلهم يفكرون ويتعاملون مع هذه الظواهر الاجتماعية بطرق مختلفة،وكذلك سرعة تغير الظواهر الاجتماعية من زمن إلى آخر ومن بيئة ثقافية إلى أخرى.وغيرها من الأسباب.

---

[1] Ibid,p 363

[2] -عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2006م، ص50

[3] -إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع،ط2،دار وائل للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2009م ،ص13

[4] -المرجع نفسه ،ص 49

[5] -فهمي سليم الغروي وآخرون ، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 2006م، ص18

ختاما يمكن أن نعرف علم الاجتماع بأنه علم يدرس الظواهر الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية بطريقة علمية؛ وذلك باستخدام ضوابط المنهج العلمي ليصل إلى حقيقة علمية تمكننا من معرفة القوانين التي تنظم هذه الظواهر والعلاقات الاجتماعية.

لماذا ندرس علم الاجتماع ؟

إن علم الاجتماع مصدر للتنوير يعود على الإنسان بثلاث فوائد على الأقل:

زيادة معارفنا بالعالم الذي نعيش فيه: علم الاجتماع يدرس مختلف الظواهر والمظاهر التي تكتنف المجتمع ووصفه وتحليله وتفسيره للواقع الاجتماعي بكل سلبياته وإيجابياته، من شأنه أن يساهم في تشكيل رؤية نقدية لدينا حول العالم والمجتمع الذي نعيش فيه.

التنوير الذاتي: بزيادة معرفتنا بذواتنا وتعميق فهمنا لأنفسنا، فكلما زادت معرفتنا بالتأثيرات الكامنة وراء أفعالنا وخياراتنا وتعمق فهمنا لأساليب عمل المجتمع الذي نعيش فيه، تعززت مقدرتنا على التحكم والتأثير في مستقبلنا.

تنوير من في أيديهم السلطة (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية..) ومساعدتهم على طرح الأسئلة المناسبة واختيار المقاربات الناجعة في تسييرهم شؤون المجتمع.

الخاتمة:

على الرغم من اتفاق علماء الاجتماع على دراسة المجتمع إلا أنهم اختلفوا حول موضوع الاهتمام والدراسة، فالبعض يرى أن علم الاجتماع يركز على دراسة التنظيمات الاجتماعية أو البناء الاجتماعي، فيما يرى البعض الآخر أن علم الاجتماع يركز على دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية والأفعال أو النظم الاجتماعية، غير أن هذه الاختلافات ما بين العلماء تثري العلم ولاتضره.